الصراع؛ ذلك ان ارادة الدول الامبريالية كانت وراء خلق الكيانات التي أصبحت دولاً في المشرق العربي، وفي خلق اسرائيل. وتعني التبعية ـ حسب المؤلف ـ العجز عن التعامل بشكل مستقل مع القضايا المختلفة.

الصراع والوحدة

وفي ما يخص العلاقة بين الصراع العربي ـ الاسرائيلي والوحدة العربية، طرح المؤلف حقيقتين: الاولى انها علاقة متبادلة ومعقّدة؛ والثانية ان مصر تلعب فيها دوراً محورياً. وفي هذا الاطار، عرض الكاتب ثلاث مقولات أساسية:

١ ـ أثر الصراع العربي ـ الاسرائيلي في التوجه نحو الوحدة. وفي هذا ناقش المؤلف كيف ان الصراع مع اسرائيل معيق للوحدة العربية، وأيضاً كيف ان هذا الصراع محفز على الوحدة العربية.

٢ ـ اثر التوجه نحو الوحدة في الصراع العربي ـ الاسرائيلي. وهنا، أيضاً، ناقش الكاتب افتراضين: الأول، ان التوجه نحو الوحدة يؤدي الى تصعيد الصراع (وفي هذا قال ان اسرائيل تعتبر الوحدة قراراً بالحرب)؛ والثاني، ان التوجه الى الوحدة يؤدي الى تهدئة الصراع العربي ـ الاسرائيلي.

٣ ـ دور مصر في العلاقة بين الصراع العربي ـ الاسرائيلي والتوجه نحو الوحدة. ذلك ان لمصر دوراً مركزياً في الصراع مع اسرائيل، وفي التوجه نحو الوحدة، وأيضاً في تحديد طبيعة واتجاه العلاقة بينهما. ويتوقف على الدور المصري تحديد ما اذا كان الصراع «حافزاً» على الوحدة العربية، أو معيقاً لها. كما ان وجود مصر يحدّد طبيعة ردّ الفعل الاسرائيلي تجاه الوحدة. فكلما تزايد الحضور المصري في العمل العربي المشترك، كان ذلك مستفزاً للتدخل الاسرائيلي.

وفي ما يتعلق بالمشابهة بين اسرائيل وبين الغزوة الصليبية وجمهورية جنوب افريقيا، ناقش الكاتب:

عوامل زوال الغزوة الصليبية: وهي تفكك المجتمع الصليبي وجموده (والتنافس والتناحر بين اقسامها)، وتقطّع جسور المجتمع الصليبي مع العالم العربي، ونمو القوة العربية ـ الاسلامية. «فالتفكك وانقطاع الجسور مع الغرب لا يحدثان اثرهما في زوال هذا المجتمع الاّ بتنامي القوة العربية الاسلامية المحيطة واختلال التوازن لصالحها، بفضل تبلور ايديولوجية الجهاد، وتحقيق الوحدة السياسية المركزية، وظهور القيادة الكارزمية».

استمرارية النظام العنصري في جنوب افريقيا: وهذا «يتشابه مع اسرائيل في ان الدولتين تجمعان بين قوميتين، وكيانهما الاجتماعي خليط متنوع، وبنيانهما الاقتصادي منقسم وثنائي، وهيكلهما الطبقي يتسم بعدم التبلور، ونظامهما السياسي يقوم على التحكم في حق المواطن والتفرقة». ورأى المؤلف ان هذه العوامل تتمثّل في قوة الجماعة الاستيطانية وتماسكها وقدرتها على مقاومة جذور التفكك الداخلي، الأمر الذي يسهم في تحقيق قوتها في مواجهة الوسط الاقليمي المعادي؛ والعلاقة مع القوى الدولية التي توفّر لها الدعم. وفي هذا، أبرز متغيرات حاسمة بالنسبة الى مستقبل الوجود الاسرائيلي، هي: مدى تماسك المجتمع الاسرائيلي وقدرته على مواجهة عوامل التفكّك الداخلي؛ والعلاقة العضوية بين اسرائيل والمصدر الخارجي الرئيس لدعمها، الولايات المتحدة الاميركية؛ ومستقبل علاقة اسرائيل بالوسط العربي المحيط.

اسرائيل، مستقبلاً

في الفصل الثاني، كرّس المؤلف جهده للبحث في وضع اسرائيل في العقود الثلاثة المقبلة. وفي هذا تناول أربعة موضوعات:

١ ـ السكان والارض ومستقبل النشاط الاستيطاني: ففي ما يتعلق بالسكان، يقدّر ان عددهم في العام ٢٠٠٠ سيصل الى ٥,٣ ملايين، وسيصل في العام ٢٠١٥ الى ٦,٧ ملايين. أما الارض، فهي ٢١٥٠٠ كيلومتر مربّع. وفي هذا أبرز المؤلف ان التخطيط الاستراتيجي الاسرائيلي لا يتعامل مع تلك المساحة وما يرتبط بها